وشواهد النقل فاستقيموا اليه في افعالكم متوجهين اليه او فاستقيموا اليه
بالتوحيد والاخلاص في العمل واستغفروه مما انتم عليه من سوء العقيدة
والعمل ثم هددهم على ذلك فقال وويل للمشركين من فرط جهالتهم واستخفافهم
بالله الذين لا يؤتون الزكاة لبخلهم وعدم اشفاقهم على الخلق وذلك من
اعظم الرذايل وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع وقيل لا يفعلون
ما يزكي انفسهم وهو الايمان والطاعة وهم بالاخرة هم كافرون
حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغراقهم في طلب الدنيا وانكارهم
للاخرة ان الذين امنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون لا يمن به عليهم
من المن واصله الثقل او لا يقطع من مننت الحبل اذا قطعته وقيل نزلت
في المرضى والهرمى اذا عجزوا عن الطاعة كتب لهم الاجر كاصح ما كانوا يعملون
قل ائنكم لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين في مقدار يومين او بنوبتين
وخلق في كل نوبة ما خلق في اسرع ما يكون ولعل المراد من الارض ما في جهة
السفل من الاجرام البسيطة ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلا مشتركا
ثم خلق لها صورا بها صارت انواعا وكفرهم به الحادهم في ذاته وصفاته
وتجعلون له اندادا ولا يصح ان يكون له ند ذلك الذي خلق الارض في يومين
رب العالمين خالق جميع ما وجد من الممكنات ومربيها وجعل فيها رواسي
استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة من فوقها
مرتفعة عليها ليظهر للناظر ما فيها من وجوه الاستبصار وتكون منافعها
معرضة للطلاب وبارك فيها واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات
والحيوانات وقدر فيها اقواتها اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه
ويعيش به او اقواتا تنشأ منها بان خص حدوث كل قوت بقطر من اقطارها وقرئ وقسم
فيها اقواتها في اربعة ايام في تتمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة
الى بغداد في عشرة والى الكوفة في خمسة عشر ولعله قال ذلك ولم يقل
في يومين للاشعار باتصالهما باليومين الاولين والتصريح على الفذلكة
سواء اي استوت سواء بمعنى استواء والجملة صفة ايام ويدل عليه قراءة يعقوب
بالجر وقيل حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ بالرفع على هي سواء
للسائلين متعلق بمحذوف تقديره هذا الحصر للسائلين عن مدة خلق الا
رض وما فيها او بقدر اي قدر فيها الاقوات للطالبين لها ثم استوى الى السماء
قصد نحوها من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجها لا يلوي

على غيره

٤٧٥

على غيره والظاهر ان ثم لتفاوت ما بين الخلقين لا للتراخي في المدة لقوله والارض
بعد ذلك دحاها ودحوها متقدم على خلق الجبال من فوقها وهي دخان
امر ظلماني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصغرة التي ركبت منها فقال لها
وللارض ائتيا بما خلقت فيكما من التاثير وابرزا ما اودعتكما من الا
(هامش: والتاثر)
وضاع المختلفة والكائنات المتنوعة او ائتيا في الوجود على ان الخلق
السابق بمعنى التقدير او الترتيب للرتبة او الاخبار او اتيان السماء حدوثها
واتيان الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه او ليات كل منكما
الاخرى في حدوث ما اريد توليده منكما ويؤيده قراءة واتيا من المواتاة
اي ليوافق كل واحدة اختها فيما اردت منكما طوعا او كرها شئتما ذلك او
ابيتما والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات
الطوع والكره لهما وهما مصدران وقعا موقع الحال قالتا اتينا
طائعين منقادين بالذات والاظهر ان المراد تصوير تاثير قدرته فيهما
وتاثرهما بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة المطيع كقوله كن
فيكون وما قيل انه تعالى كقوله ساجدين فقضاهن سبع سموات
(هامش: الطائع / خاطبهما واقدرهما على الجواب انما يتصور على الوجه الاول والاخر وانما قال طائعين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبين)
فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير للسماء على المعنى او مبهم وسبع
سموات حال على الاول وتمييز على الثاني في يومين قيل خلق السموات
يوم الخميس والشمس والقمر والنجوم يوم الجمعة واوحى في كل سماء امرها شانها
وما يتاتى منها بان حملها عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهلها باوامره
(هامش: من)
وزينا السماء الدنيا بمصابيح فان الكواكب كلها ترى كانها تتلالا عليها
وحفظا اي وحفظناها من الافات او من المسترقة حفظا وقيل مفعول
له على المعنى كانه قال وخصصنا السماء الدنيا بمصابيح زينة ذلك
(هامش: وحفظا)
تقدير العزيز العليم البالغ في القدرة والعلم فان اعرضوا عن الايمان
بعد هذا البيان فقل انذرتكم صاعقة فحذرهم ان يصيبهم عذاب
شديد الوقع كانه صاعقة مثل صاعقة عاد وثمود وقرئ صعقة
مثل صعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقته الصاعقة
صعقا فصعق صعقا اذ جاءتهم الرسل حال من صاعقة عاد ولا يجوز
جعله صفة لصاعقة او ظرفا لانذرتكم لفساد المعنى من بين ايديهم
ومن خلفهم اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة
الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)